مقدمة

تقتضى كل دراسة ذات طابع علمى أن يحدد صاحبها مدلول المصطلحات التى وردت بها تحديدًا دقيقًا ليوضح الفرق بين لغة الحياة اليومية ولغة الدراسة العلمية أو ليفرق بين القاموس اللغوى والقاموس العلمى . فالأول يسجل كيف يستخدم الناس هذا اللفظ أو ذاك ، أما الثانى فيشرع وجوب استخدام هذا اللفظ أو ذاك المصطلح فى حدود معينة بغض النظر عما اعتاده الناس فى لغتهم العادية .

والمشاهد فى الواقع العلمى أن كثيرًا من الطلاب والباحثين يستخدمون اصطلاحات أو مفاهيم حديثة فى نصوص أعمالهم دون العناية بتحديد مدلولاتها ، الأمر الذى يؤدى إلى الخلط فى الفكر والغموض واللبس فى بعض جوانب الموضوعات المتناولة . والغموض والخلط فى الفكر يؤديان بلا شك إلى خلل فى الدلالة العامة للموضوع الذى يعالجه الباحث أو الدارس والذى من شأنه أن يضعف من القيمة العلمية لعمله بطريقة مباشرة .

وعلى هذا الأساس ينبغى عليه أن لا يكتفى باستخدام مصطلحات معينة دون أن الإشارة إلى مدلولاتها المعرفية أو العلمية نظرًا لأن تحديد المدلول من المسائل النظرية المرتبطة بالبحث أو الدراسة والتى تساعد القارئ على فهم مجمل المعانى التى وردت فيه . إذ لا يمكن للبحوث أو الدراسات فى مضمار الآداب برمتها أو فى مضمار الأنثروبولوجيا أن تتقدم بدون اعتماد الباحث أو الدارس على السلوك اللغوى العلمى الذى يحتم عليه تحديد مضمون المفاهيم فى عمله خاصة إذا كانت ذات أصول غربية أو أوروبية .

فالمسألة ليست فى القدرة على حشد كم هائل من المصطلحات أو المفاهيم الحديثة لصبغ العمل بلون الحداثة ، وإنما فى القدرة على تحديد مدلولاتها ومعرفتها معرفة علمية تتيح له دمجها فى بنية اللغة والثقافة العربية .

والشىء الجوهرى الذى تنهض عليه هذه القدرة هو التفاعل الكيفى مع المفردات أو المصطلحات ذات الأصول الغربية ، بمعنى إضفاء عليها

مشخصات اللغة والثقافة العربية مع الحفاظ على جوهر مشخصاتها الغربية ، وهذا التفاعل يحتم على الباحث أو الدارس أن يتعامل معها بمعايير العقل والوضوح اللذين ينأيان به عن أجواء الغموض فى الفكر والاضطراب فى المفاهيم ، وأبسط مظاهر هذه المعايير تتمثل فى تطويعها وتحديد مدلولاتها فى ظل قواعد أساسية تربط السياق الثقافى الذى استخدمت فيه بالسياق الذى تم النقل إليه .

هذا الفهم لمظاهر التفاعل الكيفى مع المصطلحات الحديثة لم يدر بخلد الباحث أو الدارس فى مضمار الآداب أو فى مضمار الأنثروبولوجيا ، بحيث فقدت جوهرها الدلالى أو المعرفى . إن غياب هذا التفاعل يعد شكلاً من أشكال عدم التبادل الفكرى بين ما يتلقاه من الثقافة الغربية ، وبين طبيعة إطاره الثقافى أو الحضارى بسبب عزلته عن مضمونها المعرفى أو الفلسفى ، وأصبحت فى نصوص بحثه أو دراسته ذات دلالة من حيث النظم لا من حيث المعنى .

إن تحديد مدلول المصطلحات أمر بالغ الأهمية ويحتاج إلى عناية خاصة من الباحث أو الدراس لإتمام جوانب عمله من الناحية النظرية ، ورفع عنه سمات الاضطراب والتشتت وإضفاء عليه الطابع الموضوعى أو العلمى ، وتحديد هذا المدلول يساعده على ضبط تفكيره وتوجيهه وتعميقه فضلاً عن مساعدته على تبادل الخبرات والأفكار .

أمام هذه الاعتبارات التى تزداد قيمتها للباحث أو الدارس فى مضمار الفلسفة أو علوم اللسان ، أو الأنثروبولوجيا ، أو فى مضمار النقد الأدبى رأينا أن نقدم هذا المعجم لتحديد مدلول أهم المصطلحات الحديثة فى المجالات السابقة . وقد قصدنا فى ذلك إلى بعض كبار الباحثين والأعلام المتخصصين فى الميادين السابقة من العرب والغربيين .

وإنا نأمل أن يكون هذا العمل نافعًا للباحثين الذين يهتمون بهذه المجالات .

سمير حجازى